

دروس ملخصة في اللسانيات التطبيقية

السنة الثانية -دراسات أدبية-

السداسي الرابع 2026/2025

الأستاذ: الحاج قديدح

- اللسانيات التطبيقية، النشأة والمفهوم

مفهوم اللسانيات التطبيقية:

يعرف دافيد كريستال اللسانيات التطبيقية قائلا: " عبارة عن استخدام منهج النظريات اللغوية ونتاجها في حل بعض المشكلات ذات الصلة باللغة، وذلك في ميادين غير لغوية، وحقل هذا العلم شديد الاتساع، يضم: تعليم اللغات الأجنبية وتعليم اللغة الوطنية، وأمراض الكلام، والترجمة، وفن صناعة المعاجم، والأسلوبية، وتعليم القراءة وغير ذلك))، كما تعرفه بعض المعاجم كما يلي: " علم اللغة التطبيقي مصطلح جامع، يدل على تطبيقات متنوعة لعلوم اللغة، في ميادين عملية، ويستعمل العلوم اللغوية في حل مشكلات عملية ذات صلة باللغة، مثل: تعليم اللغة واكتسابها، سواء كانت اللغة الأم أو لغة أجنبية، ولذلك فإن بعض علماء اللغة لا يستخدمون هذا المصطلح إلا في الإشارة إلى الجانب التعليمي فقط.

معنى ذلك أن اللسانيات التطبيقية بهذا المعنى ما هي إلا وسيلة لغاية معينة، أكثر منها غاية في ذاتها، بعكس علم اللغة النظري theoretical linguistics الذي يدرس اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، ولذلك تعددت فروع علم اللغة التطبيقي بتعدد مجالات التطبيق وتنوعها، ومما يدل على أن هذا العلم ليس إلا وسيلة لغاية معينة أن مصطلح علم اللغة التطبيقي عند ظهوره كان يستعمل مرادفا لتعليم اللغات الأجنبية، ثم لتعليم اللغات الوطنية.

مصطلح اللسانيات التطبيقية:

إن مصطلح اللسانيات التطبيقية ما هو إلا ترجمة للمصطلح الإنجليزي Applied linguistics وقد نجد في كتب عربية أخرى مصطلحات أخرى تدل عليه، مثل: علم اللغة التطبيقي، اللغويات التطبيقية.

ظهر مصطلح Applied linguistics ليدل على تعليم اللغات الأجنبية، ثم الوطنية، وبعد ذلك صار يدل على الجانب التطبيقي من اللسانيات لحل مشكلات لها علاقة باللغة، وبذلك تكون اللسانيات النظرية واصفة للنظام اللغوي، أما اللسانيات التطبيقية فتقوم بتطبيق النظريات اللسانية لحل مشكلات ذات صلة باللغة. فاللسانيات النظرية هي المصدر الذي يستطيع أن يمد اللسانيات التطبيقية بالحقائق العلمية المتعلقة باللغة من الناحية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ثم تقوم اللسانيات التطبيقية باستغلال هذه الحقائق المجردة وتحويلها إلى استراتيجية تتمثل في مقرر تعليمي..

إلا أن هذا العلم ما لبث أن اتسعت دائرته وتعددت فروعه ومجالاته انطلاقاً من بعض المشكلات التي أثارها علماء اللغة في دراستهم العلمية النظرية للغة، مثل علاقة اللغة بالمجتمع، وعلاقتها بالفكر والعقل والنفس، وعلاقتها بالجغرافيا، وتوزيع اللهجات، وعلاقة اللغة بالترجمة وتنوع أساليب الكلام، ومشكلات النطق وأمراض الكلام، وعلاقة اللغة بالحاسوب.. كلما وجد العلماء علاقة بين اللغة وذلك المجال ظهر فرع جديد من فروع اللسانيات التطبيقية.

خصائص اللسانيات التطبيقية:

تتميز اللسانيات التطبيقية بالخصائص الآتية:

-**الانتقائية**: فاللسانيات التطبيقية ليست تطبيقاً لكل النتائج التي توصلت إليها النظرية اللسانية؛ بل طبيعة القضية المعالجة تقتضي انتقاء النتائج التي تسهم في مناقشتها وتحليلها
- **البراغماتية**: لأنها مرتبطة بكل ما هو نفعي ويفي اللساني التطبيق في إثراء مجالات اللسانيات التطبيقية

- **الفعالية**: وهي خاصية تابعة للسنتين السابقتين لأن انتقاء النتائج النظرية يبقى مرهوناً بما هو فعال في إثراء الموضوع المعين.

2 - فروع اللسانيات التطبيقية

اللسانيات التطبيقية فروع عدة نتجت عن تلاقي بين اللسانيات وذلك المجال الذي تكون فيه اللغة حاضرة، لذلك تعددت فروعه لهذا السبب، ومن أهم فروع اللسانيات التطبيقية مايلي:

- اللسانيات التعليمية:

قد يستخدم مصطلح اللسانيات التطبيقية للدلالة على هذا الفرع، وهو أول الفروع اللسانية التطبيقية ظهوراً، يدرس علاقة اللغة بالمجال التعليمي، محاولاً حل المشكلات التي تعترض تعليم اللغات، وقد يطلق عليه مصطلح علم تعليم اللغة Language Didactics أو علم اللغة التربوي Edictional linguistics، أو علم اللغة البيداغوجي pedagogical linguistics

تهتم اللسانيات التعليمية بالوسائل والطرق التي تساعد المعلم والمتعلم على إنجاح عملية تعليم اللغة وتعلمها، بالاستفادة من النتائج التي تصل إليها اللسانيات، كما يعمل هذا الفرع على وضع البرامج التعليمية والبحث عن أحسن الطرائق والمناهج التي تستعمل في المنظومة التربوية

- اللسانيات النفسية: psycholinguistics

يهتم هذا الفرع من اللسانيات التطبيقية بدراسة السلوك اللغوي، ومعرفة العوامل النفسية التي التي تتدخل في عملية اكتساب اللغة وتعلمها واستخدامها، وهذا الفرع هو نتاج تعاون بين اللسانيين وعلماء النفس ومحاولة للوصول إلى نظرية تفسر عملية اكتساب اللغة عند الأطفال، والقدرة اللغوية عند الإنسان بصفة عامة.

- اللسانيات الاجتماعية: sociolinguistics

تدرس اللسانيات الاجتماعية اللغة بعدها حدثاً لغوياً اجتماعياً، وبناء على ذلك تقوم بدراسة التنوع اللغوي في استخدام اللغة في مجتمع ما، أو عدة مجتمعات تتكلم لغة واحدة، أو ما يسمى باللهجات الاجتماعية، أو اللهجات الطبقية، كما يدرس مشكلات التعدد اللغوي والعلاقة بين الفصحى والعامية، والعلاقة بين اللغة والثقافة.. وبصورة عامة فإن اللسانيات الاجتماعية تدرس التأثير المتبادل بين اللغة والمجتمع، وقد أطلق عليه بعض علماء الاجتماع مصطلح علم الاجتماع اللغوي sociology of language

- اللسانيات الجغرافية: geolinguistics

تدرس اللسانيات الجغرافية اللغات واللهجات وتصنفها طبقاً للمواقع الجغرافية لكل لهجة أو لغة، بالنظر إلى خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي تميز لغة عن لغة، أو لهجة عن لهجة، أو ما يسمى باللهجات الإقليمية، في بلد واحد أو عدة بلدان تتكلم لغة واحدة، وهي تستند في ذلك إلى علم اللهجات النظري dialectology وغالباً ما تنتهي هذه الدراسات في اللسانيات الجغرافية إلى وضع الأطالس اللغوية.

- علم الأسلوب أو الأسلوبية stylistics

يدرس هذا الفرع من اللسانيات التطبيقية مظاهر التنوع والاختلاف في استخدام اللغة، وهو بهذا قد يلتقي مع جوانب من اللسانيات الاجتماعية، غير أن هذا الفرع من اللسانيات التطبيقية يوجه جل اهتمامه إلى مستوى الاستخدام الفني والجمالي للغة، كما تتمثل في لغة الشعر والنثر، وهو في ذلك كله يطبق نتائج اللسانيات النظرية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ويستخدم مصطلحات اللسانيات، مثل الفونيم والمورفيم. وغالباً ما تقوم الأسلوبية على رصد الملامح المميزة للغة هذا الشاعر أو ذلك الكاتب.

- فن صناعة المعاجم lexicography

وهو يدرس فن صناعة المعاجم، من حيث الجمع والوضع، أي من حيث جمع المادة اللغوية للمعجم بالنظر إلى نوعه وحجمه والهدف من تأليفه، وترتيب المداخل المعجمية، وإعداد الشروح والتعريفات، والصور المصاحبة لذلك، حتى يتم إخراج المعجم في صورته النهائية من حيث الشكل والمحتوى، ويستقي فن صناعة المعاجم أصوله من علم المعاجم النظري lexicology. وفي الوقت الحالي صار يُستخدم الحاسب الآلي في جمع المادة اللغوية وترتيبها وإخراجها على شكل معجم إلكتروني أدى إلى ظهور فرع جديد يطلق عليه فن صناعة المعاجم الحاسوبي computational lexicography

- اللسانيات الحاسوبية computational linguistics

تستخدم اللسانيات الحاسوبية الحاسوب في معالجة اللغة البشرية وإدخالها في الكمبيوتر، ومن مهامها تحليل النصوص والترجمة الآلية بين عدة لغات، وصناعة تطبيقات حاسوبية لتعليم اللغات،

ومحاولة وضع تقنيات حاسوبية تساعد على فهم اللغة الطبيعية وتحليل أنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

- التخطيط اللغوي language planing

يطلق على هذا الفرع من اللسانيات التطبيقية أحيانا مصطلح الهندسة اللغوية، ويسعى إلى حل المشكلات اللغوية على مستوى الدولة، وذلك بتقديم خطط علمية للتصدي لهذه المشكلات اللغوية واقتراح الحلول، مثل معالجة التعدد اللغوي والازدواجية اللغوية، واللغة الرسمية التي يجب أن تُعلّم على المستوى الرسمي وما يجب أن يستعمله الإعلام، وما اللغات الأجنبية التي يجب أن تُدرّس على المستوى الوطني. وعادة ما يقوم بهذا العمل هيئات لغوية علمية تُشرف على هذا التخطيط بتوجيه من السلطة السياسية.

بالإضافة إلى هذه الفروع من اللسانيات التطبيقية، هناك فروع أخرى نذكرها على سبيل المثال دون الحصر:

- تحليل الخطاب discourse analysis

- الترجمة translation

- اللسانيات القانونية أو الجنائية forensic linguistics

- اللسانيات التقابلية contrastive linguistics

- اللسانيات العصبية neurolinguistics

3- المهارات اللغوية

المهارة شيء يمكن تعلمه أو اكتسابه، أو تكوينه لدى المتعلم عن طريق المحاكاة والتدريب، وما يتعلمه يختلف باختلاف نوع المادة وطبيعتها وخصائصها والهدف من تعلمها، فالمهارة تكتسب عن طريق التعلم. أما المهارات اللغوية فالمقصود بها مقدرة الإنسان الذي ينتمي إلى مجتمع لغوي معين على فهم اللغة، والتحدث بها، وأن يقرأ نصوص تلك اللغة ويكتب بها، وبذلك فالمهارات اللغوية بهذا المعنى أربع: الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة. فالاستماع والتحدث يكتسبهما الطفل من

محيطه بطريقة عفوية عن طريق المحاكاة بتفعيل الملكة الفطرية المسؤولة عن اللغة، أما مهارتا القراءة والكتابة فهما مهارتان خاصتان باللغة المكتوبة التي يتعلمهما الإنسان في المدرسة.

1- مهارة الاستماع listening skill

تعد مهارة الاستماع مهارة أساسية في اكتساب اللغة وتعلمها، وهي أول مهارة تمكن الطفل من الاستماع للغة والتفاعل مع ما يقوله الناطقون بتلك اللغة، ويُشترط في مهارة الاستماع أن يكون الجهاز السمعي والإدراكي عند الطفل سليما حتى يستطيع أن يكتسب هذه المهارة التي تجعله يفهم لغة الكبار، وتسمح له بأن ينتقل إلى مهارة التحدث اعتمادا على المحاكاة، لذلك نجد أن الطفل الأصم يكون بالضرورة أبكم.

تظهر مهارة الاستماع في حياة الإنسان في كونها وسيلة للإدخال input أو مهار استقبال حيث يقوم من خلالها بإدخال المفردات اللغوية وأنماط الجمل المختلفة، وكل ما يتعلق باللغة التي يسمعها، كما أنها وسيلة لا غنى عنها لاكتساب المهارات الأخرى حيث لا نتصور وجود مهارة التحدث مثلا من غير مهارة الاستماع، كما أنها أيضا وسيلة للتعليم والتعلم.

لقد رأينا أن مهارة الاستماع هي أول مهارة يكتسب الطفل من خلالها اللغة الأم فهل يمكن أن نقوم بتنميتها وتطويرها عن طريق التعلم سواء تعلق الأمر باللغة الأم أم باللغات الأجنبية؟

يبدل المعلمون جهودا لتعليم مهارة الاستماع عن طريق تعريض المتعلمين لنصوص مسموعة تساعدهم على التعود على أصوات اللغة المراد تعلمها، وفهمها وذلك بتطبيق تقنيات التكرار والإعادة، والاستماع للقصص الشائقة وإجراء الحوارات والتركيز على المفردات الأكثر تواترا لاكتسابها، والاستماع للكتب الصوتية القائمة على القراءة المتدرجة التي تستهدف مستوى دون آخر.

2- مهارة التحدث speaking skill

تعد مهارة التحدث المهارة الثانية الخاصة باللغة المنطوقة، حيث في عملية اكتساب اللغة عند الأطفال تبدأ بمراحل أولية تسبقها كالصياح والمناغاة.. وهي مهارة مبنية على عملية الاستماع لتحقيق عملية الإفهام، فلا تحدث من غير استماع، حيث لا يفترض حديث بين شخصين إذا كان الفهم بينهما منعدما، أما تعليم مهارة التحدث في عملية التعلم فتتم في الفصول الدراسية حيث يعلم المعلم المتعلمين بالاعتماد على طرق وتقنيات تجعل المتعلمين يطورون مهارتهم الكلامية، منها طرح الأسئلة

والحوارات والتمثيل، والتدريب على النطق الصحيح للأصوات والجمل واحترام قواعد التركيب، ومعرفة التوافق بين الكلمات بحسب السياقات الكلامية.

إن تدريب المتعلمين على مهارة التحدث يتطلب أيضا شروطا نفسية تجعل المتدربين على هذا العملية يقبلون بنشاط وثقة في النفس وذلك بإزالة كل حاجز نفسي يجعل تعلم هذه المهارة صعبا.

إن امتلاك مهارة التحدث تجعل الإنسان واثقا من نفسه، معبرا عن أفكاره دون خوف، حيث يستطيع أن يوصل تلك الأفكار إلى الآخرين، كما أن مكانته بين الناس تتدعم، لأن مهارة الكلام تكاد تكون الهدف الرئيس لتعلم اللغات، حتى أن السؤال الذي يطرح دائما إذا التقيت بشخص يتحدث بغير لغتك هو: هل تتحدث اللغة...؟ ولا يقول لك: هل تفهم اللغة...؟ أو هل تقرأ اللغة...؟ أو هل تكتب باللغة...؟ إذن فالهدف الأساس من تعلم اللغات وهو التواصل بالكلام، أما التواصل بالقراءة فخاص باللغة المكتوبة.

إن مهارة الكلام هي مهارة إنتاجية تنتمي إلى المخرجات output من خلالها يستطيع المتمرس في اللغة إخراج العبارات والجمل والأصوات والمفاهيم، وهي مهارة إنتاجية لأن الممارس لهذه المهارة يقوم بعملية الإنتاج اللغوي.

3- مهارة القراءة reading skill

القراءة إدراك بصري للرموز المكتوبة وتحويلها إلى كلام منطوق، فهي عملية بصرية إدراكية هدفها تحويل الرموز المكتوبة إلى كلام منطوق، وهي مهارة إدخالية input استقبالية يستقبل فيه المتعلم اللغة التي يريد أن يتعلمها، وهذه المهارة ليست لها علاقة بعملية الاكتساب اللغوي لأن الطفل لا يكتسبها كما يكتسب مهارة التحدث، بل يتعلمها بعد التمكن من مهارة الكلام، ويكون ذلك عن طريق تعليمه قراءة تلك الرموز.

يستخدم المعلمون طرائق عدة لتدريب المتعلمين على إيجادة القراءة، منها القراءة الصامتة التي تهدف إلى تمكينهم من سرعة القراءة وفهم النص المقروء، كما يستخدمون القراءة الجهرية لتدريبهم على النطق الصحيح وحسن الأداء الصوتي، بالإضافة إلى شرح النص وطرح الأسئلة حتى يصير النص مفهوما.

تسهم القراءة في تنمية الثروة المفرداتية عند المتعلمين وتمكنهم من التعرف على القواعد اللغوية بطريقة عفوية، كما تمكنهم أيضا من اكتساب المعارف المختلفة.

تُقسم القراءة إلى نوعين:

أ- **قراءة مكثفة intensive reading**: وهي قراءة نص قصير يقوم المعلم بشرحه وطرح الأسئلة، حول مفرداته وتراكيبه، ويستعمل فيه المتعلمون القواميس لشرح المفردات، وبذلك يكون هدف القراءة المكثفة تمكين المتعلمين من المفردات والقواعد والأساليب اللغوية

ب- **قراءة واسعة extensive reading** وتسمى بالمطالعة، وتكون بقراءة نصوص طويلة كالمقالات والروايات وكتب أخرى في مختلف التخصصات، الغرض منها تنمية الثروة المفرداتية وقواعد اللغة.

من خصائص المطالعة أن القارئ يقرأ النص اللغوي من أجل المتعة ولا يحفل كثيرا بشرح كل كلمة يقرأها، لذلك لا نجده يستعمل القواميس أثناء القراءة، وهذه القراءة يجب أن تكون مبنية على نصوص تكون في متناول القارئ حتى تكون القراءة مسترسلة، لأن النصوص الصعبة تجعلها قراءة متقطعة لا يستفيد منها القارئ الذي يريد أن يطور مهارته القرائية.

لقد وضع الباحثون كتباً لقراءة الكتب باللغات الأجنبية قائمة على المستويات اللغوية، وهذا ما يعرف بالقراءة المتدرجة.

4- مهارة الكتابة writing skill

مهارة الكتابة مثل القراءة لها علاقة باللغة المكتوبة، وهي مهارة إخراجية output أو إنتاجية ينتج بها المتعلم نصوصاً لغوية وموظفاً المعارف اللغوية التي تعلمها عن طريق المهارات الأخرى (مثل الاستماع والقراءة)، وهي وسيلة من وسائل التواصل الإنساني، وعملية يقوم بها الفرد بتحويل الكلام المنطوق إلى رموز مكتوبة.

من شروط اكتساب مهارة الكتابة الممارسة المتكررة، ومحاولة التدرب على الأساليب المختلفة والتزود بثقافة لغوية جيدة، ومطالعة عيون الأدب، وتحديد موضوع ما تكتب مع تحديد عناصره التي تشكله، و تسلسل الأفكار.

يقوم المعلم في الفصول الدراسية بتعليم المتعلمين شروط الكتابة الجيدة، كما يقوم أيضا بتكليفهم بكتابة نصوص تعبيرية حتى يتعودوا على الكتابة مع تمارين لغوية تستهدف تنمية هذه المهارة، لأن هذه المهارة كبقية المهارات الأخرى لا تصير طيعة إلا بالممارسة المستمرة.

يمكن تقسيم كتابة المتعلمين إلى:

- كتابة تعبيرية وفيها يعبر الفرد عن أفكاره، وتسمى أيضا بالكتابة الإبداعية

- كتابة معرفية: يستهدف فيها الفرد نقل المعلومات والمعارف، وتتطلب هذه الكتابة تفكيراً تحليلياً

- كتابة إقناعية: يستعمل فيها الكاتب طرقاً عدة لإقناع القارئ بوجهة نظره.

5- نظريات اكتساب اللغة وتعلمها

يقصد بنظريات تعلم اللغة واكتسابها تلك النظريات التي تحاول أن تفسر عملية اكتساب الطفل للغة مجتمعه، وعملية تعلم الإنسان للغة الثانية، فالإنسان يكتسب لغته الأصلية عن طريق التفاعل مع أفراد أسرته ومجتمعه، وتسمى اللغة التي اكتسبها اللغة الأم واللغة الأولى. أما اللغة الثانية فيتعلمها ولا يكتسبها، وقد يتعلم المرء عدة لغات فتسمى اللغات التي تعلمها باللغة الثانية والثالثة والرابعة...

قد نجد بعض اللسانيين يستعملون مصطلح الاكتساب اللغوي للدلالة على عملية تعلم اللغة الثانية إذا كان كانت عملية التعلم شبيهة بعملية اكتساب اللغة الأولى (ستيفن كراشن على سبيل المثال)

هناك عدة نظريات تحاول أن تفسر عملية الاكتساب والتعلم يمكننا أن نوجزها في النظريات: البيئية والفطرية، والتفاعلية.

1- النظريات البيئية:

يرى أتباع هذه النظريات أن الفرد يتعلم اللغة بعدها سلوكاً من السلوكات، وهي تتطور نتيجة عوامل ومؤثرات بيئية، ومن أهم هذه النظريات نجد:

- النظرية السلوكية:

السلوكية في أصلها مدرسة في علم النفس من روادها نجد النفساني الأمريكي سكينر skiner ومن اللسانين الذين آمنوا بأفكار المدرسة السلوكية نجد اللساني الأمريكي بلومفيلد Blomfield .
تعتقد المدرسة السلوكية أن اللغة عبارة عن مثيرات واستجابات يتعلمها الإنسان كبقية السلوكات البشرية الأخرى، وأنها مجموعة من العادات يتعلمها الأطفال بالتقليد والتكرار، وأن البيئة تلعب دوراً أساسياً في نمو اللغة ، واكتسابها وتعلمها يتم بطرق مشابهة لتعلم الاستجابات غير اللغوية عن طريق المحاكاة، الترابط، الاشتراط، التكرار، والتدعيم.

2- النظريات الفطرية:

من الانتقادات التي وجهت للنظرية السلوكية ما وجهه تشومسكي رائد اللسانيات التحويلية، حيث اعتبر أن السلوكيين يجعلون الإنسان العاقل شبيهاً بالآلة أو الحيوان، فاللغة عنده فطرية وليست نتيجة التعلم عن طريق التكرار والاستجابة لمثيرات معينة، كما نجد ستيفن كراشن يأتي بفرضية أخرى تنتمي إلى النظريات الفطرية

أ- نظرية تشومسكي في اكتساب اللغة وتعلمها:

اللغة عبارة عن نظام يتمثل في النظام الصوتي والنظام النحوي والنظام الصرفي والنظام الدلالي. ومع ذلك يبقى سؤال مهم يحتاج إلى إجابة دقيقة وهو كيف يتفوه الطفل بجمل من الواضح أنه لم يسمعها من قبل ؟

كيف نتصور مثلاً أن طفلاً في الثالثة أو الرابعة من عمره وهي المرحلة التي تكتمل فيها قدرة الطفل اللغوية يتمثل أو يقوم بدور النحوي أو اللغوي الذي يدرك أصول اللغة إدراكاً عقلياً نتيجة التعليم.

إن الطفل في هذه السن ينطق بسيل من الجمل المبينة بناءً نحوياً محكماً وهو يذهب إلى المدرسة وقد أتقن الكلام، بل إنه يستعمل اللغة استعمالاً تلقائياً دون جهد بعمليات قياس سابق على لاحق.

وفي هذا الصدد ينطلق تشومسكي من أن الطفل يولد ولديه استعداد فطري لاكتساب وتطوير اللغة، وأن الإنسان بحال من الأحوال مبنى مسبقاً تجاه تنمية اللغة، لذلك فإن الطفل عندما يتعرض للغة فإن مبادئ بناء اللغة تبدأ بشكل تلقائي في العمل .

وبناء على ما يذهب إليه تشومسكي فإن كل إنسان يتعلم اللغة، لأن كل إنسان يمتلك قدرة فطرية تسمح له بتعلم اللغة، وهذه القدرة عامة بطبيعتها، بمعنى أنها تنطبق على جميع البشر في كل زمان ومكان، وهذه القدرة فطرية داخلية غير مكتسبة تميز الإنسان عن الحيوان، وهذه الآلية الداخلية يطلق عليها اسم جهاز اكتساب اللغة (LAD) (Language Acquisition device).

إذن فالفكرة الأساسية التي توجه المنهج التوليدي هي سمة الإنتاجية في اللغة، التي بمقتضاها يستطيع المتكلم أن يؤلف ويفهم جملاً جديدة غير متناهية لم يسبق له أن سمعها من قبل، وهي السمة التي تميز الإنسان من الحيوانات، فإذا كان الأطفال قادرين على استخدام جمل جديدة يعدها الكبار سليمة في صوغها فذلك يعنى أن هناك شيئاً آخر يتجاوز مجرد محاكاة الجمل التي سمعوها من الكبار، وهو أنهم يولدن بقدرة لغوية تمكنهم من ذلك .

ويرى تشومسكي أيضاً أن هناك مبادئ مشتركة أو كلية Universal في كل لغات الإنسانية حتى إنه ليرى أن هذه المبادئ يمكن أن تحدد "بيولوجياً" بمعنى أنها تمثل جزءاً مما نسميه الطبيعة البشرية .

لذلك يعتقد تشومسكي أن نمو اللغة حالة مبدئية من النضج، وأن العامل البيئي الوحيد الضروري للطفل كي يتعلم اللغة هو أن يتعرض لبعض اللغة وبعبارة أخرى إن المعرفة بقواعد اللغة، أي قواعد كيفية تجميع الكلمات في جمل وعبارات ذات معنى، أي التركيب Syntax هو عملية بيولوجية في الأساس.

ويلفت تشومسكي الاهتمام إلى الأطفال على وجه الخصوص. فإنهم في سن الخامسة مثلاً، يستطيعون أن ينطقوا كل يوم مئات من الجمل لم ينطقوها من قبل، ويستطيعون أن يفهموا ما يقال لهم من كلام لم يسبق لهم أن سمعوه ومعنى ذلك أن هناك أصولاً عميقة في التركيب الإنساني تجعله يتميز بهذه القدرة .

ويستبعد تشومسكي أيضاً دور الأسرة حتى في تصحيح لغة الطفل ويرى أن دورها يقف عندما يسميه الدور التوسعي، حيث نرى البالغين يقومون عادة بترديد الجمل التي يتفوه بها الطفل، ولكن مع إدخال بعض التغيرات عليها بحيث يقربونها من الجمل التي تعادها في لغتهم. ومن ثم تتجه لغة الطفل شيئاً فشيئاً إلى الاندماج في لغة الكبار ومن خلال ذلك يكتشف الطفل دون أن تقوم الأسرة بتصحيح كلامه بطريقة مباشرة، يكتشف النظم الخاصة بلغة الكبار على مستوياتها المختلفة وعلى ذلك يكون دور الأسرة هو تسهيل عملية اكتساب اللغة، وذلك من خلال عرض نماذج لها دون تلقين منهم أو تقليد من الطفل.

ب- فرضية كراشن:

وضع اللساني الأمريكي ستيفن كراشن Stephen Krashen نظرية طبيعية تفسر اكتساب اللغة الثانية، تعرف بالنظرية الطبيعية، كما تعرف بالنموذج الموجه.

لقد طورت هذه النظرية بين سنوات 1970 و 1980م، ففي بادئ الأمر صاغ كراشن فرضية الإدخال بعدها فرضية من بين الفرضيات الخمس، ولكن بمرور الوقت صار مصطلح إدخال input يشير إلى الفرضيات الخمس كمجموعة، وهذه الفرضيات الخمس هي:

1- فرضية الإدخال The input hypothesis

2- فرضية الاكتساب والتعلم The acquisition-learning hypothesis

3- فرضية المراقبة The monitor hypothesis

4- فرضية الترتيب الطبيعي The natural order hypothesis

5- فرضية التصفية العاطفية The affective filter hypothesis

1- فرضية الإدخال The input hypothesis

تركز هذه الفرضية على عملية إدخال اللغة والمتمثلة في مهارة الاستماع، فالمدخلات التي يتعرض لها متعلمو اللغة هي الوحيدة التي تؤدي إلى اكتساب اللغة الثانية، بشرط أن تكون هذه المدخلات مفهومة comprehensible input، وقد افترض كراشن أن الإنسان يتعلم اللغة بطريقة واحدة وهي المدخلات المفهومة في بيئة خالية من التوتر والإجبار، ويكون ذلك بطريقة عفوية غير واعية.

2- فرضية الاكتساب والتعلم The acquisition-learning hypothesis

فرّق كراشن بين الاكتساب the acquisition و التعلّم the learning، فالإكتساب عملية غير واعية، بينما التعلم فه ; عملية واعية، والطلاقة في اللغة تعتمد على عملية الإكتساب وليست على عملية التعلم.

3- فرضية المراقبة The monitor hypothesis

تشير هذه الفرضية إلى أن تعلم اللغة بطريقة واعية يكون موجهًا ومراقبًا للمخرجات (التحدث والكتابة)، وهذا التعلم ليس عنصراً للكلام العفوي، ولكنه يكون نموذجاً موجهًا monitor model يراقب المخرجات التي يولدها النظام اللغوي المكتسب، معنى ذلك أن هناك نظامين معرفيين منفصلين عند متعلم اللغة الثانية هما:

أ- النظام المكتسب **Acquired system** ويتشكل هذا النظام من قدرات خاصة بتعلم اللغة، وهذه القدرات فطرية لدى الإنسان، إضافة إلى معرفة لا شعورية مكتسبة من قواعد اللغة المكتسبة.

ب- النظام المتعلّم **learned system** ويتشكل هذا النظام نتيجة التعليم في المؤسسات التربوية، وهذا النظام شعوري مدرك، حيث يقوم النظام المتعلم بدور المراقب والموجه للنظام المكتسب، ولتفعيله يشترط كراشن توفر الشروط الآتية:

- توفر الوقت الكافي لاستعمال قواعد اللغة

- التركيز على الشكل أو سلامة اللغة

- معرفة القواعد اللغوية

4- فرضية الترتيب الطبيعي The natural order hypothesis

يفترض كراشن أن اكتساب اللغة يكون بترتيب طبيعي، وأن هذا الترتيب الطبيعي لا يتغير بتغير المتعلمين ولا يتأثر بالتعليمات، فجميع المتعلمين يكتسبون اللغة بنفس الترتيب تقريباً، لا يعتمد على السهولة التي يمكن بها تدريس ميزة لغوية معينة، فمن السهل تدريس بعض القواعد البسيطة مثل زيادة حرف (s) للشخص الثالث في الحاضر مع الضمائر (She, He, It) في بيئة الفصل الدراسي،

ولكن لا يتم اكتساب هذه القاعدة النحوية البسيطة لتصبح عادة حتى المراحل اللاحقة من اكتساب اللغة

5- فرضية التصفية العاطفية The affective filter hypothesis

تفترض هذه الفرضية أن المشاعر العاطفية السلبية مثل الخوف والقلق وعدم الثقة بالنفس والحجل والملل في تعلم اللغة تؤثر في عملية الاكتساب، لأن هذه المشاعر تعمل كمرشح filter بين المتحدث والمستمع مما يقلل من مقدار إدخال اللغة.

تنص هذه الفرضية على أنه يمكن تقليل عملية التصفية العاطفية عن طريق إثارة الاهتمام، وتوفير بيئات منخفضة القلق، وتعزيز احترام المتعلم لذاته.

3- النظريات التفاعلية:

باستعراض النظريات السابقة نرى أنه لا توجد نظرية واحدة شافية لتفسير اكتساب اللغة الثانية. لذلك دجت أكثر من نظرية معاً، وذلك لإيجاد تفسير أكثر قبولاً. ومن هذه النظريات نظرية فيجوتسكي (Vygotsky) الذي يرى أن أساس تعلّم اللغة يعود إلى التفاعل الاجتماعي، وهذا لا يتعارض مع أفكار السلوكيين أو الفطريين حول تعلّم اللغة. ولكن في هذه الأيام نرى العديد من علماء النفس يحاولون الجمع بين هذه الأفكار ودمجها، وذلك لتشكيل نظرية مؤلفة مدمجة أطلق عليها اسم التفاعل الاجتماعي.

وهذه النظرية أوجدها تلميذ بافلوف ليف فيجوتسكي (Lev Vygotsky, 1962) وأعاد صياغتها بالكلمات الآتية: "العلاقة بين الفكر والكلمة هو إنسانٌ حيٌّ". ويدور موضوع نظرية فيجوتسكي ضمن نطاق التفاعل الاجتماعي، حيث له تأثير قوي في تطور المعرفة. ويبسط فيجوتسكي (Vegotsky, 1978) رأيه بقوله:

"إنّ أي عمل يتعلق بتطور الطفل الثقافي يظهر مرتين: مرةً على المستوى الاجتماعي مع الناس وبينهم، وأخرى على المستوى الفردي في نفسية الطفل وداخله.

لذلك يعتقد فيجوتسكي أن الأقران عامل هام وأساسي لتطوير الفرد. إن كتاباته تؤكد دور العوامل التاريخية والثقافية والاجتماعية في المعرفة، كما أنه يجادل أن اللغة أهم أداة رمزية وضعها المجتمع. ويقول لفرانكوس (Lifrancois, 1994): تنطوي نظرية فيجوتسكي على ثلاثة موضوعات،

الأول: أهمية الثقافة، والثاني: الدور الرئيسي للغة، والثالث وهو ما سّماه فيجوتسكي: (منطقة النمو والتطور).

أي أن هناك فترة زمنية محددة لتطوير المعرفة، والتطور التام خلال هذه الفترة يعتمد على التفاعل التام خلالها. إن مدى التطور الذي تصله المهارات من خلال إرشاد البالغين أو بالتعاون مع الأقران يزداد أكثر مما لو كان وحده. إن نظرية فيجوتسكي ما هي إلا محاولة لإيجاد إنسان اجتماعي. كما أن نظريته هي عملٌ تكميليّ لأعمال باندورا (Bandura) حول التعلم الاجتماعي. إن نظرية فيجوتسكي هي إحدى النظريات العامة في مجال تطوير المعرفة، ومعظم أعماله الأساسية أجريت في سياق كيفية تعلم الأطفال اللغة (Vygotsky, 1962) وعليه فإن التطبيقات على هذه النظرية هي في ازدياد واتساع. (Wertsh, J.V., 1985)

وترى إلس (Ellis, 1997) أنّ لهذا النموذج تأثيراً كبيراً في مجال اكتساب اللغة الثانية.

وتمتاز النظريات التفاعلية بوجهات نظرها المختلفة فيما يخص تفسير عملية اكتساب اللغة الثانية. لذلك نرى أنّ جفون (Givon 1979, 1984) على سبيل المثال، يعتمد النظرية التصنيفية الوظيفية المبنية على دراسة النحو الوظيفي وتغيّر اللغة تاريخياً.

أما هاتش (Hatch, 1978) وآخرون فقد اعتمدوا نتائج البحث الاجتماعي والمعرفي وتحليل الخطاب اللغوي (Discourse Analysis) لتفسير اكتساب اللغة، بينما اعتمد غيرهم على نتائج دراسات علم النفس اللغوي والمعرفي للتوصل إلى قواعد تفسير اكتساب اللغة Pienemann (and Johnston, 1987) ويعتبر هاتش (Hatch, 1983) وكثيرون من مؤيدي نظرية التفاعل التي تهتم بالتفاعل مع الآخرين في تعلّم اللغة. فعلى سبيل المثال بناء الجمل يتصوّر بالمحادثة. وقد ذكر فيجوتسكي (Vygotsky) أن جميع العمليات المعرفية بما فيها موضوع اللغة تبدأ من التفاعل الاجتماعي.

6- طرائق تعليم اللغات

يقصد بطرائق التدريس الكيفية التي يستعملها المعلم لتعليم اللغة الأجنبية، وهذه الطريقة method تشمل من الناحية النظرية التوجه الفلسفي والنظرة العامة، ومن الناحية العملية تعني طرائق اختيار المادة العلمية التي يراد تدريسها لمتعلمي اللغة الأجنبية، كما تعني تدرج هذه المادة وفق سيرورة محددة.

أما الاتجاه أو المقاربة Approach فهي الترجمة التربوية لنظرية المعرفة في صورة تعليمية تتحقق فيها فلسفة المعرفة نفسها وأسس التربية نظريات علم النفس من أجل تحقيق الأهداف المبتغاة، سواء أكانت أهدافا للمجتمع، أم أهدافا للفرد. أما الأسلوب technique فهو الإجراءات والخطوات التي تتم في الصف للدرس المعين، وبهذه الأساليب (التقنيات) يتميز كل معلم عن الآخرين.

إن لكل طريقة من طرائق التدريس أسسا لغوية ونفسية واجتماعية مختلفة عن الطرائق الأخرى، فالأسس اللغوية تتعلق بنظرية اللغة التي قامت عليها، والأسس النفسية تتعلق بنظرية التعلم التي بنيت عليها، والأسس الاجتماعية مرتبطة بنظرية ملكة التواصل.

سنشير هنا إلى أهم الطرائق المستعملة لتدريس اللغات الأجنبية والقائمة على الأسس الآتية الذكر والمهادفة إلى تمكين المتعلم من المهارات الأربع التي تقوم عليها اللغة:

1- الطريقة التقليدية: the traditional method

يطلق على هذه الطريقة اسم الطريقة التقليدية، لأنها أقدم طريقة استعملها المعلمون لتدريس اللغات الأجنبية، كما تعرف باسم طريقة النحو والترجمة the grammar transation method

ظهرت هذه الطريقة في أوروبا لتعليم اللغتين اللاتينية والإغريقية، حيث يقوم المعلمون بشرح النصوص الأدبية باللغات الأم للمتعلمين، يكون التركيز على شرح القواعد النحوية وحفظها واستظهارها، وحفظ المفردات في قوائم منعزلة عن سياقاتها، كما أن المعلم لا يركز كثيرا على النطق الصحيح للكلمات والجمل، ولذلك فالطريقة التقليدية لا تشترط أن يكون المعلم ناطقا أصليا باللغة التي يُعَلِّمها.

تدرس الطريقة التقليدية قواعد اللغة الهدف بطريقة استنتاجية deductively حيث يقدم المعلم القاعدة النحوية ثم يعطي بعض الأمثلة عن هذه القاعدة.

من إيجابيات هذه الطريقة أن المتعلمين يتعلمون فن ترجمة النصوص الأدبية والعلمية من اللغة الأجنبية إلى لغتهم الأم، كما أن المتعلم يمكن أن يكتسب عددا هائلا من الكلمات، ولكن من سلبياتها أنها طريقة تركز على مهارتي القراءة والكتابة، وتحمل مهارة الاستماع والتحدث ، لأن التركيز على النصوص المكتوبة وحفظ القواعد والكلمات بمعزل عن السياق لن يطور مهارتي اللغة المنطوقة.

2- الطريقة المباشرة direct method

تسمى هذه الطريقة عند بعض الدارسين بالاتجاه الطبيعي natural approach لتدريس اللغة الأجنبية

أول شيء يميز هذه الطريقة هو أنها تمنع استعمال اللغة الأم في تدريس اللغات الأجنبية يبدأ الدرس بمحادثة قصيرة أو قصة، ويستعين المعلم بالصور والحركات الجسدية لتوضيح المعنى، لذلك يشترط في المعلم أن يكون نشطا حركيا. يشترط في المعلم أن يكون ناطقا أصليا باللغة التي يدرسها، أو أن يتحدث اللغة الأجنبية كالناطقين الأصليين.

النصوص الأدبية على عكس الطريقة التقليدية تُقرأ للمتعة فقط ولا توظف لشرح القواعد، و الهدف من هذه الطريقة هو التواصل، كما أنه ليس هناك شرح صريح للقواعد النحوية، وإنما يتعلمها المتعلمون بطريقة استقرائية inductively

3- الطريقة السمعية الشفوية Audio lingual method

تركز هذه الطريقة على النطق منذ البداية، فالمعلم عندما يتلفظ بكلمة معينة يدرب المتعلمين على النطق الصحيح للكلمة كما ينطقها الناطق الأصلي بتلك اللغة، كما أن المهارات اللغوية تدرس بشكل متسلسل بطريقة طبيعية، بدءا بمهارة الاستماع، ثم التحدث، ثم القراءة والكتابة

أما المفردات المدرسة فتكون محدودة في المراحل الأولية من تعليم اللغة الأجنبية، مع تحديد المفردات التي يتعلمها المتعلم في كل مستوى من المستويات، فمثلا الكلمات التي يتعلمها المبتدؤون في اللغة ليست هي الكلمات التي يتعلمها المتعلمون في المراحل المتقدمة

من شروط هذه الطريقة أن يكون المعلم بارعا في النطق والمفردات والتراكيب.

الأنشطة التعليمية تكون مختارة بعناية من قبل المعلم ولا تكون حرة، كما أنه يسمح باستعمال قليل للغة الأم في شرح الدرس.

يستعمل المعلمون أسلوب التزديد الجماعي، حيث يقوم المعلم بنطق الكلمة أو الجملة ويطلب من المتعلمون أن يرددوا ما قاله جماعيا بصوت مرتفع ليتدربوا على مهارتي الاستماع والتحدث.

من خصائص الطريقة السمعية الشفوية أن المعلمين لا يتسامحون مع الأخطاء ويقومون بتصحيحها مباشرة حتى لا تتحول إلى عادة نطقية يصعب التخلص منها.

لا تدرس قواعد اللغة بطريقة مباشرة، وإنما تدرس بطريقة استقرائية inductively، حيث يتوصل المتعلم للقاعدة النحوية من الأسئلة التي يطرحها المعلم

4- الطريقة التواصلية communicative method

ظهرت هذه الطريقة نتيجة التغيرات الكبيرة التي أحدثتها نظرية القواعد التوليدية (تشومسكي) في اللغويات المعاصرة، والاتجاه المعرفي في علم النفس التعليمي (أوزوبل 1968)، إضافة إلى الأفكار التي نادى بها علماء اللغويات الاجتماعية، كما جاءت الطريقة التواصلية لتحقيق ما عجزت عن تحقيقه الطريقة السمعية الشفهية في مجال تعليم اللغات.

تنطلق الطريقة التواصلية في نظرتها إلى تعليم اللغة من المفهوم الذي يقول بأن الوظيفة الأساسية للغة هي الاتصال والتواصل، وأن الهدف من تعليم اللغة هو تطوير ما أشار إليه (ديل هايمز، هاليداي) بالكفاية الاتصالية بدلا من التركيز فقط على الكفاية اللغوية (تشومسكي) كما كان سائدا لدى أتباع النظريات اللغوية الأخرى.

تركز هذه الطريقة على تعليم عملية التواصل في المواقف الحياتية الواقعية، كتعليمهم العبارات التي تستعمل مثلا في إجراء حجوزات في المطار، أو الحديث عن تجاربهم في الماضي والاستماع إلى

المتحدثين الأصليين ووصف الصور وغيرها الكثير. وتهدف جميع هذه الأنشطة والتقنيات إلى تحفيز المتعلمين لإنتاج عبارات تواصل ذات معنى في جميع ولجميع المستويات باستخدام وسائط مادية. ويصنف كثير من المتعلمين الطريقة التواصلية بأنها أحد أفضل الطرق وأسرعها وأكثرها فاعلية في تعلم لغة جديدة.

5- الطريقة الانتقائية Eclectic method

ظهرت الطريقة الانتقائية ردا على النقائص التي تميزت بها الطرائق السابقة، حيث يذهب أصحابها أن المعلم حر في اختيار الطريقة التي تناسب المتعلمين، فقد يختار الطريقة التقليدية في درس، ويختار طرائق أخرى في دروس أخرى، والمعلم أدرى من غيره بالمتعلمين، لذلك عليه أن يختار من الطرائق التي تؤدي الغرض الذي يصبو إليه.